Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا وجدوا فى الشىء فى بعض الأحوال شبها من حركة غير جنسه استعاروا له العبارة من ذلك الجنس . . ومن ذلك أن « فاض » موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص ، وذلك أن يفارق مكانه دفعة فينبسط.، ثم إنه استعير للفجر » . وهنا يأتى ببعض النماذج الشعرية ، كقول البحترى :

يتراكمون على الأسنة فى الوغى كالفجر فاض على نجوم الغيهب

وقول أبى تمام

وقد نثرتهم روعة ثم أحدقوا به ، مثلما ألّفت عقدا منظما

وقول المتنبى :

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم

فللفجر انبساط وحالة شبيهة بانبساط الماء وحركته فى فيضه ، والنثر فى الأصل للأجسام الصغار كالدراهم والدنانير والجواهر والحبوب ونحوها ، لأن لها هيئة مخصوصة فى التفرق لا تأتى فى الأجسام الكبار ، ولأن القصد بالنثر أن تجتمع أشياء فى كف أو وعاء ، ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة واحدة ، والأجسام الكبار لا يكون فيها ذلك ، لكنه لما اتفق فى الحرب تساقط المنهزمين على غير ترتيب ونظام ، كما يكون فى الشىء المنثور ، عبر عنه بالنثر ، ونسب ذلك إلى الممدوح ، إذ كان هو سبب ذلك الانتثار .

والضرب الثانى من الاستعارة كالسابق من حيث وجود الشبه فى المستعار له والمستعار منه على الحقيقة ، مثل : « رأيت شمسا » تريد إنسانا يتهلل وجهه كالشمس ، فهذا له شبه باستعارة « طار » لغير ذى الجناح ، وذلك أن الشبه مراعى فى التلألؤ وهو كما يعلم موجود فى نفس الإنسان المتهلل ، لأن رونق الوجه الحسن فى حسّ البصر مجانس لضوء الأجسام النيرة . . غير أن الفرق بين هذا وسابقه ماثل فى أن الاشتراك ههنا فى صفة توجد فى جنسين مختلفين كالإنسان والشمس ، وليس كذلك الطيران وجرى الفرس .

والضرب الثالث يتحمس له عبد القاهر ويسميه « الصميم الخالص من الاستعارة » ويميزه أن الشبه مأخوذ من الصور العقلية ، وذلك كاستعارة النور للبيان والحجة الكاشفة عن الحق المزيلة للشك النافية للريب . مثل قوله تعالى : « واتبعوا النور الذى أنزل معه » فليس ما بين